

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

دروس و أعمال موجهة في مادة الصوتيات تقديم الأستاذ: عبد الرحيم عزاب

سنة ثالثة، تخصص لسانيات عامة.

الأفواج: الأول و الثاني

الدرس الثاني والثالث: أقسام علم الأصوات

1- الدرس الثاني: الفونيتيك: phonétique

2- الدرس الثالث: الفونولوجيا: phonologie

الدرس الثاني: الفونيتيك: phonétique

تمهيد:

أكدنا في مثالي الدرس الأوّل، أنّ الدراسة الصوتية فرع من فروع اللغة ، إذ من الأصوات تتكون الكلمات، ومن الكلمات تتكون الجمل ، ومن الجمل تتكوّن العبارات والأساليب اللغوية ، ولا شك أنّ دراسة الأصوات التي تكوّن الألفاظ هي التي تعرف عند المحدثين من العرب باسم علم الأصوات أو الصوتيات ، وقد كان علماء العربية في التراث اللغوي يطلقون عليها ((علم التجويد)) .

ونتيجة للتقدم في الدراسة اللغوية والتخصص في كل منهج من مناهجها ، فإنّ علم الأصوات اللغوية قد تفرع أوّلا إلى فرعين:

- أوّلا: علم الأصوات العام أو الفونيتيك phonétique ؛ ويختص بالبحث في الجوانب الثلاثة الأولى، المتعلقة بمادة الصوت (إصدار الصوت ، وانتقاله، واستقباله).
- ثانيا: علم الأصوات الخاص أو الفونولوجيا phonologie ؛ ويسمى أيضا علم التشكيل اللغوي، ويختص ويعنى بالجانب الرابع من الجوانب التي أوضحناها في الدرس الأوّل (موقع الصوت وتأثيره وتأثره).

وإذا كان هذا التقسيم الثنائي لعلم الأصوات اللغوية لا يزال معترفا به في مجال الدراسات اللغوية ، فإنّ الفرع الأوّل في هذا التقسيم ، وهو علم الأصوات العام ، قد اتسعت مناهجه وتعددت مجالاته وأصبح يتألف من ثلاثة فروع ، ثم استقل كل فرع منها بمنهج ، وبرز في مناهج الدراسة الصوتية العامة ثلاثة علوم منبثقة من علم الأصوات العام ، وهي:

1- علم الأصوات الفسيولوجي: phonétique physiologique

ويبحث في جانب إصدار الصوت، فيما يلي:

- أ- أعضاء النطق، وتحديد وظائفها ، ودور كل منها في النطق.

ب- مخارج الأصوات؛ أي المواضع التي تصدر عندها نتيجة التقاء عضوين من أعضاء النطق، فأقصى الحلق مخرج ، وأوسطه مخرج، وأدناه إلى الحنك مخرج، وأقصى الحنك مخرج، ووسطه مخرج، والشففتان مخرج... الخ.

ج- أنواع الأصوات من صوامت consonnes (جمع صامت، كالمهمزة والباء والتاء، وتسمّى أيضا: الأصوات الساكنة، أو السواكن ، وسمّاها العرب كالخليل وسيبويه وابن جني: الحروف). ومن صوائت voyelles (جمع صائت كالفتحة وألف المدّ، التي هي الفتحة الطويلة، والكسرة و ياء المدّ التي هي الكسرة الطويلة، و واو المدّ التي هي الضمّة الطويلة، وتسمى الصوائت voyelles أيضا: الحركات ، وأصوات اللّين ...

د- صفات الأصوات، كأن يقال: إنّ هذا الصوت مجهور (فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان إهتزازا منتظما كالباء والجيم والذال والذال...)، أو مهموس (وهو عكس المجهور، والأصوات المهموسة في اللغة العربية هي التي يجمعها قولك (قولنا): (حثّه شخص فسكت)، وما عداها فهو مجهور وكذلك الحركات، فإنّها كلها مجهورة. كأن يقال: إنّ هذا الصوت شديد والصوت الشديد هو الذي ينحبس عند النطق به مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة يعقبها إنفجار: (كالباء والتاء والذال والطاء والكاف..) أو رخو (وهو صوت لا ينحبس مجرى النفس عند النطق به بل يتسرب بين عضوي النطق محدثا نوعا من الصفير أو الحفيف: كالسين ، والصاد، والذال، والطاء والثاء والفاء...)، وكأن يقال: إنّ هذا الصوت متوسط بين الشدة والرخاوة (كالميم والنون واللام والراء...)، وكأن يقال: إنّ هذا الصوت مطبق (كالصاد والضاد والطاء والظاء أو منفتح وهو ماعدا هذه الأصوات الأربعة). وهناك صفات أخرى للأصوات ، ولكننا إقتصرنّا على الصفات السابقة على سبيل المثال فقط.

هـ- مجرى الهواء مع الصوت: هل هو من الأنف، كما يحدث مع الميم والنون، أو من الفم، كما يحدث مع بقية الأصوات؟.

❖ استنتاج:

نخلص إلى نتيجة مؤداها أنّ هذه المسائل، وما يتفرغ عنها، هي مجالات البحث في علم الأصوات الفسيولوجي أو النطقي الذي يحدد منهج دراسة الأصوات في هذه المجالات.

2- الفرع الثاني من فروع علم الأصوات العام هو:

علم الأصوات الفيزيائي *phonétique physique*

وقد استحدث هذا الفرع نتيجة لتطبيق المبادئ العلمية المتبعة في علم الفيزياء على الصوت الإنساني.

إنّ هذا الفرع من علم الأصوات، خاص بالجانب الثاني من جوانب الصوت التي سبق الحديث عنها؛ أي جانب انتقال الصوت، فهو يدرس التركيب الطبيعي للأصوات عن طريق تحليل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي، وهي الذبذبات المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز: أي إنّ وظيفة هذا الفرع متوقفة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع. وفي بيان هذا العلم يقول العلامة اللغوي كمال بشر: "ولقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة هائلة في الدرس الصوتي، وذلك بتقديمه وسائل جديدة لدراسة الأصوات ووصفها، وقد استطاعت هذه الوسائل أن تقدم العون للدارسين في صور ثلاث:

- 1- الكشف عن حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل.
- 2- تعديل مناهج الدرس وطرقه وتغيير ملحوظ آرائهم وانطباعاتهم السابقة عن الأصوات.
- 3- تأييد بعض الحقائق التي توصلوا إليها بالطرق التقليدية وتأكيد سلامة الآراء المتعلقة بهذه الحقائق.¹

وفي بيان أهمية هذا الفرع من علم الأصوات، ودوره يقول اللغوي الفرنسي فنديريس: " يظهر أنّ انتقال الصوت يكون في أيامنا (عام 1914) الموضوع الأساسي من دراسة علماء الصوتيات، فالواقع أنهم أميل إلى الإشتغال بالتموجات، ذلك الميدان الشاسع من البحث، الذي يجنح نحو علم

الطبيعة البحتة، ولا يمكن الاقتراب منه دون تحضير رياضي متين، ومن هنا اكتسب علم الصوتيات دقة غريبة، فقد أصبحت لديه الوسيلة لتحديد الأصوات بعدد الذبذبات التي تحددها صورها".²

❖ استنتاج:

مما سبق يتبين أن الفرعين السابقين؛ أي علم الأصوات الفسيولوجي وعلم الأصوات الفيزيائي يستعينا - كل في مجاله - بالأجهزة العلمية الحديثة من الكترونية وغيرها، ويتبعان أحدث وسائل التجربة العلمية في وصف الأصوات وتحليلها إلى الحد الذي دفع علماء اللغة المحدثين إلى تخصيص فرع من فروع علم الأصوات يسمى: " علم الأصوات التجريبي".

3- الفرع الثالث من فروع علم الأصوات العام:

علم الأصوات السمعي phonétique Auditaire

وهو أحدث فروع علم الأصوات، ويركز اهتمامه على الجانب الخاص باستقبال الصوت في الأذن، ويتناوله من ناحيتين:

➤ ناحية فسيولوجية: حيث يبحث في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع، وفي وظائف الجهاز السمعي عند استقبال الذبذبات.

➤ ناحية نفسية: حيث يبحث في تأثير الذبذبات على أعضاء السمع الداخلية وفي عملية إدراك السامع للأصوات، وكيفية هذا الإدراك. ولم يحظ هذا الفرع بما حظي به الفرعان الآخرون من اهتمام الدارسين، لما تكتنفه من صعوبات عرضها اللغوي الإنجليزي روبنس

R .H.Robins في كتابه " علم اللغة العام" المنشور عام 1964.³

الدرس الثالث: علم الأصوات الخاص أو الفونولوجيا: phonologie

لقد أشرنا في مثالي هذا الدرس، أن علم الأصوات اللغوية قد انقسم أولاً إلى قسمين رئيسيين هما: " علم الأصوات العام" و " علم الأصوات الخاص"، وبيننا أن أساس هذا التقسيم هو الفرع العام

2

3

الذي يبحث في إصدار الصوت وانتقاله واستقباله، وأنّ الفرع الخاص يبحث في وظيفة الصوت وموقعه في الكلمة وتأثره بغيره وتأثيره فيه. على أنّهما في النهاية وجهان لشيء واحد هو "علم الأصوات اللغوية" ويبحثان في عنصر واحد من عناصر اللغة، وهو "الصوت" Le son ، ولكن الفصل بينهما قصد به التمييز بين الفرع الفسيولوجي والفيزيائي من جهة، والفرع اللغوي الخالص من جهة أخرى، وفيما يلي مجالات البحث في علم الأصوات الخاص:

➤ الفونولوجيا: phonologie

1- تصنيف أصوات اللغة أو اللهجة إلى وحدات صوتية phonèmes (فونيم) = وحدة صوتية متميزة، كأن نقول إنّ الوحدات الصوتية في اللغة العربية هي: الهمزة والباء والتاء والثاء والجيم... الخ. ونسوق أمثلة بمقتضى هذا التصنيف: فالحدّ الفاصل بين كل وحدة وأخرى هو دور الصوت في اختلاف المعنى " فاللّام" في اللغة العربية وحدة صوتية متميزة مهما اختلفت صورتها من تغليظ مثل "والله" أو ترقيق مثل "بالله" وذلك لأنّ المعنى لا يختلف في حالة التفخيم عنه في حالة الترقيق. و"النون" وحدة صوتية متميزة مهما اختلفت صورتها بأن كانت متحركة في مثل (نَطَقَ) أو ساكنة خفيفة في مثل (يَنْطِقُ) ، أو مدغمة مع العنة في مثل (مَنْ يَفْعَلُ...)، وذلك لأنّ المعنى لا يختلف ولكن (السين) إذا فُحِّمَتْ فأصبحت صاداً فإنّها تنتقل من وحدة (السين) إلى وحدة (الصاد) نظراً لأنّ المعنى يختلف في هذه الحالة: ولنكن أكثر توضيحاً: فالسين في الفعل (سَارَ) غير الصاد في الفعل (صَارَ)، لأنّ المعنى يختلف (سار بمعنى مشى)، (وصار بمعنى تحوّل). وهكذا كل صورتين متقابلتين من ناحية التفخيم والترقيق، فإنّ كل واحد منهما يُعتبر وحدة صوتية مستقلة، فاختلاف المعنى ناتج عن اختلاف الصوتين. فالتاء والطاء كل منهما يُعدّ وحدة مستقلة، لأنّ التاء في الفعل (تَابَعَ) غير الطاء في الصفة (طَابِع) والتي اسم فاعل من طَبَعَ والمعنيان مختلفان .

❖ استنتاج:

إنّ الحد الفاصل بين الوحدتين الصوتيتين أو الفونيميين هو اختلاف المعنى في الكلمتين مع اختلاف الصوتين.

2- ومن مجالات البحث في علم الأصوات (الصوتيات) الخاص: دراسة الصوت من موقعه في الكلمة، وما يحدث له من تغيّر في صفته العامة نتيجة لموقعه الجديد. ومن الأمثلة على ذلك: النون الساكنة في التجويد القرآني: حيث تخرج من مخارجها مُظْهَرَةً من غير غنة إذا وقعت قبل أحد الحروف الحلقية مثل (المهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين والحاء) مثل: (مَنْ آمَنَ) (منهم) ، (مِنْ هَادٍ) ، (أَنْعَمْتَ) وتدغم النون الساكنة مع الغنة إذا وقعت في آخر كلمة ووقع في أول الكلمة الآتية أحد الأصوات الأربعة (الياء، الواو ، والنون والميم) مثل: (مَنْ يَقُولُ)، (مِنْ وَآلٍ) ، (مِنْ نَعْمَةٍ) ، (مِنْ مَالِ اللَّهِ). وتدغم بغير غنة إذا وقعت في آخر كلمة ووقع في أول الكلمة الآتية لام أو راء، مثل: (مِنْ لَدُنْهِ) ، (مِنْ رَبِّهِمْ) وحيث تقلب هذه النون الساكنة إذا وقعت قبل صوت الباء في كلمة واحدة نحو (أَنْبِئْهُمْ) أو في كلمتين، نحو (أَنْ بورك)، وحيث تخفى هذه النون الساكنة مع بقية الحروف، نحو: (من ثمرة)، (لمن شاء)، (من طبيبات) .. الخ، والنتيجة هي أمثلة على دراسة الصوت في موقعه وما يطرأ عليه من تغيّر نتيجة لهذا الموقع الجديد .

3- ومن مجالات البحث في علم الأصوات الخاص (فونولوجيا) دراسة المقطع الصوتي: syllabe phonétique

وهو وحدة صوتية أكبر من الصوت الواحد، حيث يتكوّن من وحدات صوتية أقلها: صوت ساكن = حرف + حركة، مثل: ف، ويسمّى هذا المقطع مقطعا قصيرا، وقد يتكوّن من: صوت ساكن = حرف + حركة + صوت ساكن، مثل م. أو من صوت ساكن + حركة طويلة = ألف أو واو أو ياء مثل: ما، مؤ، مي. وقد يتكوّن من صوت: صوت ساكن = حرف + حركة طويلة + صوت ساكن، مثل : المقطع (عين) في قوله تعالى: " نستعين " وذلك في حالة الوقف حيث تكون النون ساكنة.

والخلاصة: إنّ لكل لغة ولكل لهجة نظامها المقطعي الذي يميز أصواتها، وعلى دارس اللغة أن يحدّد هذه المقاطع.

وللتوضيح أكثر نسوق هذه الأمثلة:

- لا يوجد في اللغة العربية كلمات مثل: (بِيسْت) وهي كلمة فارسية تعني العدد (عشرين)، (آرْد) وهي كلمة فارسية تعني دقيق أو طحين. لأنّ اللغة العربية لا يجتمع فيها ثلاثة أحرف مشكّلة بالسكون. فهذا النوع من المقاطع مؤلّف من: صوت ساكن + حركة طويلة + صوت ساكن + صوت ساكن، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ العلامة اللغوي العربي ابن جني الذي عاش في القرن الرابع الهجري هو الذي أورد الكلمتين السابقتين: (بيست) و(آرد) مع كلمة فارسية ثالثة هي: (مَاسْت) وتعني اللبن، وقال: "إنّ اللغة العربية لا تشتمل على هذه الكلمات"⁴.

مصادر الدرس ومراجعته:

- 1- علم اللغة وفقه اللغة: عبد العزيز مطر.
- 2- علم اللغة العام: كمال بشر.
- 3- اللغة: فندريس.
- 4- أصوات اللغة: عبد الرحمن أيّوب.
- 5- الخصائص: ابن جني.